المقــدمة

وقف الإنسان العراقي القديم أمام قوى غامضة خفية تدير له أقداره التي تكيل له من الغد المجهول كيلاً متقلباً فمرة سعادة ومرة شقاء يقف أحياناً خاضعاً مترقباً وأحياناً أخرى متبلداً غير مكترث حيث كافح البابلي هذه القوى غير المنظورة بروح عالية ومعنوية فذة وعين مفتوحة واخذ يبحث ويفتش بانتباه دؤوب عن جميع الظواهر المحيطة به عسى أن تعينه في معرفة مقاصد هذه القوى الخفية وبسبب إيمانه المطلق بان كل ما يشذ عن مجريات الحوادث المألوفة أو يختلف عن الشكل المعروف للأشياء يغدو له بمثابة تحذير وعلامة إنذار، فعن طريق هذه العلامات يتعرف على القوى المسيطرة على الأقدار وكان عليه أن يتعلم فهم هذه اللغة لكي يعرف ما ينتظره كفرد وما ينتظر عائلته وبلاده كجماعة فنجد قد ربط هذه الملاحظات ربطاً سببياً مباشراً مع الأحداث المهمة والمصيرية التي تقع بعدها سواء كانت تلك الأحداث تتعلق بحياة الفرد أم بمصير سكان البلاد حيث ثبتت تلك الملاحظات وفق فقرات مسلسلة على ألواح الطين.

كما دون العراقي القديم ملاحظاته كحركة الكواكب والنجوم في السماء والظواهر السماوية الأخرى ومقارنة انعكاساتها على حركة الحيوانات وتصرفاتها في الحضيرة أو داخل البيت أو بالاعتماد على شكل الأحشاء الداخلية في جسم الحيوان المضحى به ولونها ووصفها كالكبد والكلية والمرارة وكذلك لاحظ البابلي موقع إقامة المدينة أو البيت وطرائق تامين هذه المدن والبيوت واستحكامها من خلال الأبواب والقفل والمفتاح، فضلاً عن ملاحظة الأحداث التي يمر بها الملوك والأمراء والتغيرات التي تظهر على وجه الإنسان، وأشكال النباتات والأشجار ومواقع إنباتها وطرائق حفر قنوات الري والآبار وأوقات حفرها، ومن خلال هذه الفؤول جميعا استطاع الإنسان في العراق القديم ومنذ زمن مبكر البدء بإعداد نظام متكامل لكل هذه الملاحظات التي استقاها من الفؤول وذلك من اجل الاحاطة التامة بكل الأحداث والأشكال الممكنة والمحتملة ذات الطبيعة الفألية، وهنا يكمن الغرض النهائي لهذا النظام العلمي فبحذق الكهنة وأصحاب المعارف وخيالهم الخصب استطاعوا ترتيب المادة المتراكمة لديهم والمتمثلة بملاحظات ومراقبات صيغت على شكل مجموعات فآلية متنوعة حيث دونت هذه المجاميع على شكل جداول مطولة على الألواح المسمارية مرتبة بحسب موضوعاتها التي تعد مرجعاً تاريخياً مهماً للعديد من الحوادث التي وقعت في عصور مختلفة من تاريخ العراق القديم.

إن عملية التنبؤ كانت تتم عن طريق سؤال شخص ما لكاهن العرافة (بارو baru) عن بعض الاختلاجات التي يشعر بها ذلك الشخص جراء وقوع حدث معين له أو مصادفته لبعض الظواهر التي كانت تبدو له خارجة عن نطاق الطبيعة وبذلك يقوم العراف معتمداً على الوضع الاجتماعي والثقافي والديني للفرد بإجاباته عن سؤاله حيث يفسر له الحدث الذي وقع له معتمداً على مجاميع النصوص الفألية المدونة المذكورة أنفاً أو على الاجتهاد الشخصي للكاهن ليقدم تفسيراً فألياً للحدث.

وقد وقع الاختيار على هذا الموضوع نظراً للأهمية الكبيرة التي لعبتها نصوص الفأل البابلية في حياة الناس في ذلك العصر وتغلغلها في الحياة اليومية، حيث تلقي الضوء على جوانب من الحياة الاجتماعية والدينية للبابليين وعلاوة على أن نصوص الفأل هذه تناولت أيضاً عددا من الأحداث التاريخية المهمة في بلاد الرافدين في العصر البابلي القديم.

وقد اشتملت هذه الدراسة على ستة فصول تناولنا في الفصل الأول منها فؤول الكواكب والنجوم والظواهر السماوية وفؤول الأرقام حيث ضم هذا الفصل خمسة أقسام خصص القسم الأول منه لفؤول القمر والثاني لفؤول الشمس أما الثالث فقد عني بفؤول الكواكب، وتناول القسم الرابع فؤول البرق والرعد والأمطار والزلازل أما القسم الخامس والأخير فقد ناقش فؤول الظواهر السماوية وعلاقتها بالولادات والحق هذا الفصل بمبحث فؤول الأرقام، أما الفصل الثاني فقد قسم إلى شطرين اختص الأول بفؤول الحيوانات وهي تمثل مجموعة كبيرة ومهمة من نصوص الفأل، وعني الشطر الثاني بفؤول الحشرات حيث تناولنا فيه فؤول كل من النمل وحشرة أور (UR) والعث.

في حين ضم الفصل الثالث الفؤول المتعلقة بالكبد والكلية والمرارة فضلاً عن عرض موجز لتفسير فؤول الأحلام.

كما قسم الفصل الرابع إلى أربعة أقسام تناولنا في الأول منها فؤول المدينة واختص الثاني بفؤول البيوت أما الثالث فقد أشتمل على فؤول الأبواب وناقش الرابع فؤول القفل والمفتاح، فيما عني الفصل الخامس بثلاثة محاور تناولنا في الأول منها الفؤول المتعلقة بالملوك والأمراء فضلاً عن فؤول الرجال أما المحور الثاني فكان لفؤول الولادات وفؤول وجه الإنسان بينما تضمن المحور الثالث فؤول الاستحمام، وجاء الفصل الأخير من هذه الرسالة وهو السادس في قسمين تناولنا في الأول منهما الفؤول الخاصة بالزراعة والأشجار والنباتات وجعل القسم الثاني خاصاً بفؤول القنوات والآبار.

ومن اهم المصادر التي اعتمدتها الدراسة ترجمات الباحث "نوتشر **Nötscher**" في مجلة Orientalia تحت عنوان "**Die Omen-Serie šumma âla ina Mêlê šakin**" الاعداد 1928, 1929, 1930 فضلا عن مقالة الباحث "لايتي Leichty" في دورية "TCS" تحت عنوان "The Omen Series **šumma** IZBU" وايضا كان اعتمادي على مقالة الباحث "لوتز Lutz" في مجلة "AJSL" تحت عنوان "An Omen Text Refrring to the Action of a Dreamer".

وأخيراً لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الأستاذ المساعد خالد سالم إسماعيل لما وفره لي من مصادر حديثة وما بذله من جهود ومساعدات وإرشادات علمية كان لها الدور في إغناء مادة البحث وتقويمها، فجزاه الله عني خير جزاء.

كما أتقدم بشكري وامتناني إلى أساتذتي الأفاضل في قسمي الآثار والدراسات المسمارية على مساعدتهم وهم كل من الأستاذ الدكتور عامر سليمان والأستاذ الدكتور علي ياسين والدكتور حسين ظاهر والدكتورة أحلام سعد الله الطالبي متعهم الله جميعاً بالصحة والعافية، وأتقدم بشكري الجزيل إلى الآنسة أمنة فاضل أمينة المكتبة المسمارية في المتحف العراقي على المساعدات والتسهيلات التي وفرتها لي كما لا يفوتني أن أتقدم بشكري وامتناني إلى أخي وزميلي عبد الستار احمد حسين لمؤازرته لي طوال مدة كتابة البحث فضلاً عن شكري وامتناني لكل من مد يد العون لي لإنجاز هذا العمل الذي أتمنى أن أكون قد وفقت في تقديمه ومن الله التوفيق.

الباحث